قصيدة ليس الغريب

للإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام

لَيْسَ الغَريبُ غَريبَ الشّامِ والـيَمَنِ   إِنّ الغَريبَ غَريبُ اللّحـدِ والكَفَـنِ

إِنّ الغَريـبَ لَـهُ حَـقٌّ لِغُرْبَتـهِ   على الْمُقيمينَ في الأَوطانِ والسّـكَنِ

لا تَنْهَـرَنّ غَريبًـا حَـالَ غُرْبَتِـهِ   الـدّهْرُ يَنْهَـرَهُ بالـذُّلِ و المِحَـنِ

سَفْرِي بَعيـدٌ وَزادي لَـنْ يُـبَلِّغَني   وَقُوّتي ضَـعُفَتْ والمـوتُ يَطلُـبُني

وَلي بَقايا ذُنـوبٍ لَسْـتُ أَعْلَمُهـا   اللهُ يَعْلَمُهـا في السِـرِ والعَلَـنِ

ما أَحْلَمَ اللهَ عَـني حَيْـثُ أَمْهَلَـني   وقَدْ تَمادَيْـتُ في ذَنْـبي ويَسْـتُرُني

تَمُرُّ سـاعاتُ أَيّـامي بِـلا نَـدَمٍ   ولا بُكـاءٍ وَلاخَـوْفٍ ولا حـزَنِ

أَنَا الّذِي أُغْلِقُ الأَبْـوابَ مُجْتَهِـداً   عَلى المعاصِـي وَعَـيْنُ اللهِ تَنْظُـرُني

يَا زَلّةً كُتِبَـتْ في غَفْلَـةٍ ذَهَبَـتْ   يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلبِ تُحْـرِقُني

دَعْني أَنُوحُ عَلى نَفْسـي وَأَنْـدُبُها   وَأَقْطَعُ الـدّهْرَ بِالتّـذْكِيرِ وَالحَـزَنِ

دَعْ عَنْكَ عَذْلِيَ يَا مَنْ كانَ يَعْـذُلُني   لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما بِي كُنْتَ تَعْـذِرُني

دَعْنِي أَسُحُّ دُموعًا لا انْقِطــاعَ لَهــا فَهَلْ عَسَى عَبْــرَةٌ مِنْهَــا تُخَلِّصُــنِي

كَأَنَّنِي بَينَ تِلْــكَ الأَهــلِ مُنطَرِحــاً عَلَــى الفِــراشِ وَأَيْــديهِمْ تُقَلِّــبُنِي

وَ قَدْ تَجَمَّعَ حَوْلِي مَنْ يَنوحُ و مَــنْ يَبْكي عَلَــيَّ و يَنْعــاني و يَنْــدُبُنِي

وَ قَدْ أَتَوْا بِطَبيــبٍ كَــيْ يُعــالِجَني وَلَمْ أَرَ الطِّبَّ هــذا اليــومَ يَــنْفَعُني

واشَتد نَزْعِي وَصَار المَوتُ يَجْــذِبُها مِن كُلِّ عِرْقٍ بِلا رِفــقٍ ولا هَــوَنِ

واستَخْرَجَ الرُّوحَ مِني في تَغَرْغُرِهــا وصارَ رِيقي مَريراً حِــينَ غَرْغَــرَنِي

وَغَمَّضُونِي وَراحَ الكُــلُّ وانْصَــرَفوا بَعْدَ الإِياسِ وَجَدُّوا في شِرَا الكَفَــنِ

وَقامَ مَنْ كانَ حِبُّ النّاسِ في عَجَــلٍ نَحْــوَ المُغَسِّــلِ يَــأْتيني يُغَسِّــلُني

وَقالَ يا قَوْمِ نَبْغِي غاسِــلاً حَــذِقاً حُراً أَديبًــا أَريبــاً عَارِفــاً فَطِــنِ

فَجــاءَنِي رَجُــلٌ مِــنْهُمْ فَجَــرَّدَنِي مِــنَ الثِّيــابِ وَأَعْــرَانِي وأَفْــرَدَنِي

وَأَوْدَعونِي عَلى الأَلْــواحِ مُنْطَرِحــاً وَصارَ فَوْقي خَرِيــرُ المــاءِ يُــنْظِفُنِي

وَأَسْكَبَ الماءَ مِنْ فَــوقي وَغَسَّــلَنِي غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى القَــوْمَ بِــالكَفَنِ

وَأَلْبَسُــونِي ثِيابــاً لا كِمــامَ لهــا وَصارَ زَادي حَنُوطِي حينَ حَــنَّطَنِي

وأَخْرَجوني مِنَ الــدُّنيا فَــوا أَسَــفاً ... عَلـــى رَحِيـــلٍ بِـــلا زادٍ يُـــبَلِّغُني
وَحَمَّلوني علـــى الأكْتـــافِ أَربَعَـــةٌ ... مِنَ الرِّجالِ وَخَلْفِي مَـــنْ يُشَـــيِّعُني
وَقَـــدَّموني إِلى المحـــرابِ وانصَـــرَفوا ... خَلْفَ الإمامِ فَصَـــلّى ثُـــمَّ وَدَّعَـــني
صَلّوْا عَلَيَّ صَـــلاةً لا رُكـــوعَ لهـــا ... ولا سُـــجودَ لَعَـــلَّ اللهَ يَـــرْحَمُني
وَأَنْزَلوني إلى قَـــبري علـــى مَهَـــلٍ ... وَقَـــدَّمُوا واحِـــداً مِنـــهم يُلَحِّـــدُني
وَكَشَّفَ الثّوْبَ عَن وَجْهي لِيَنْظُـــرَني ... وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِـــنْ عَيْنيـــهِ أَغْـــرَقَني
فَقـــامَ مُحتَرِمـــاً بِـــالعَزْمِ مُشْـــتَمِلاً ... وَصَفَّفَ اللَّبْنَ مِنْ فَـــوْقِي وفـــارَقَني
وقَالَ هُلُّوا عليه التُّـــرْبَ واغْتَنِمـــوا ... حُسْنَ الثّوابِ مِنَ الرَّحمنِ ذِي المِـــنَنِ
في ظُلْمَـــةِ القَـــبرِ لا أُمٌّ هنـــاك ولا ... أَبٌ شَـــــفيقٌ ولا أَخٌ يُؤَنِّسُـــــني
فَرِيـــدٌ وَحِيـــدُ القَـــبرِ، يـــا أَسَـــفاً ... عَلى الفِراقِ بِـــلا عَمَـــلٍ يُـــزَوِّدُني
وَهالَني صُورَةً في العَـــينِ إِذْ نَظَـــرَتْ ... مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ ما قَدْ كان أَدهَشَـــني
مِنْ مُنكَرٍ ونكيرٍ مـــا أَقُـــولُ لهـــم ... قَدْ هالَني أَمْـــرُهُمْ جِـــداً فَـــأَفْزَعَني
وَأَقْعَـــدوني وَجَـــدُّوا في سُـــؤالِهِمُ ... مَالِي سِوَاكَ إلهـــي مَـــنْ يُخَلِّصُـــنِي

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنــــك يـــا أَمَلـــي فَـــإِنِّني مُوثَـــقٌ بِالـــذَّنْبِ مُــــرْتَهِنِ

تَقاسمَ الأَهْلُ مالي بعـــدما انْصَـــرَفُوا وَصَارَ وِزْرِي عَلى ظَهْرِي فَـــأَثْقَلَنِي

واستَبْدَلَتْ زَوجَتِي بَعْلاً لهـــا بَـــدَلِي وَحَكَّمَتْهُ على الأَمْـــوَالِ والسَّـــكَنِ

وَصَيَّرَتْ وَلَـــدي عَبْـــداً لِيَخْدُمَـــه وَصَارَ مَالي لهم حـــلاً بِـــلا ثَمَـــنِ

فَـــلا تَغُرَّنَّـــكَ الـــدُّنْيا وَزِينَتُهـــا وانْظُرْ إلى فِعْلِها في الأَهْلِ والـــوَطَنِ

وانْظُرْ إِلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا بِأَجْمَعِهـــا هَلْ رَاحَ مِنْها بِغَيْرِ الحَنْطِ والكَفَـــنِ

خُذِ القَناعَةَ مِنْ دُنْيَـــاك وارْضَ بِهـــا لَوْ لم يَكُنْ لَـــكَ إِلا رَاحَـــةُ البَـــدَنِ

يَا زَارِعَ الخَيْرِ تحصُـــدْ بَعْـــدَهُ ثَمَـــراً يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الـــوَهَنِ

يا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْـــيانِ واكْتَســـبِي فِعْـــلاً جمـــيلاً لَعَـــلَّ اللهَ يَـــرحَمُني

يَا نَفْسُ وَيْحَكِ تُوبِي واعمَلِي حَسَـــناً عَسى تُجازَيْنَ بَعْدَ الموتِ بِالحَسَـــنِ

ثمَّ الصلاةُ علـــى الْمُختـــارِ سَـــيِّدِنا مَا وَضَّأَ البَرْقُ في شَّـــامٍ وفي يَمَـــنِ

والحمـــدُ للهِ مُمْسِـــينَا وَمُصْـــبِحِنَا بِالخَيْرِ والعَفْـــوْ والإِحْســـانِ وَالمِـــنَنِ